مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

المجاز وأنواعه في القرآن الكريم (دراسة وصفية بلاغية)

بشير احمد بشير
محمد علي احمد عمر

المستلخص

تناولت هذه الدراسة موضوع المجاز وأنواعه في القران الكريم، وأهميته في شرح معاني مفردات وتراكيب القرآ ن الكريم، مع التطرق إلى أنواعه المختلفة، وقد هدفت الدراسة إلى بيان أهمية المجاز في القرآن الكريم، وآراء العلماء حوله.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن اهم النتائج التي توصلت إليها الدارسة: أن المجاز موجود بأنواعه في القرآن الكريم ، كما أن المجاز عنصر مهم في اثراء اللغة العربية. وتوصي الدراسة بضرورة التوسع في الدراسات التي تتعلق بالمجاز.

الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم، المجاز.

Abstract

The study has tackled figurative expression (Majaz) types in the Holy Quran, as well as its importance to explain the meanings of the Quranic expression and structures, with referred to its different types. The study aimed to identify the importance of figurative expression in the Holy Quran as well as the Scholars' views on figurative expression in the Holy Quran.

The study has adopted descriptive approach. The study has reached to the most important results: that figurative expression and its types exists in the Holy Quran, in addition to that figurative expression is an important element to enrich Arabic language.

The study recommends need to further studies related to the figurative expression.

Key words: Holy Quran, Figurative expression.

المقدمة:

القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ المعجز المتعبد بتلاوته المنزَّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عربي مُبِينٍ﴾ (الشعراء الآية 195)، أعجز به فصحاء العرب على أن يأتوا بمثله فما استطاعوا ولن يستطيعوا، والمجاز في القرآن اختلف فيه علماء اللغة اختلافاً كثيرا فمنهم من أيد وقوعه في القرآن الكريم، وذكر أمثلة تؤكد رأيه، ومنهم من أنكر وقوعه.

تناول الباحث المجاز بأنواعه المختلفة في القرآن الكريم إضافة إلى عرض بعض آراء المجوزين للمجاز والمنكرين له.

سعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى دراسة هذا الأمر من خلال عرض نماذج من الآيات القرآنية التي اشتملت على المجاز بأنواعه المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة على السؤال الآتي.

هل المجاز موجود في القرآن الكريم؟ وما موقف العلماء منه؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تسهم في مجال الدراسات اللغوية والبلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم، كما أنها تبحث في موقف العلماء من المجاز من حيث وقوعه أو عدمه.

أهداف الدراسة:

1- توضيح مكانة المجاز بين علوم اللغة العربية.

2- تبيين آراء علماء اللغة حول المجاز.

3- عرض نماذج من آيات القرآن تضمنت المجاز بأنواعه المختلفة.

أسئلة الدراسة:

ما رأي العلماء في وجود المجاز في القرآن الكريم؟

فروض الدراسة:

تفترض الدراسة الآتي:

إن المجاز بأنواعه المختلفة ظاهرة موجودة في القرآن الكريم.

هنالك آراء مختلفة حول وقوع المجاز في اللغة العربية والقرآن الكريم.

حدود الدراسة:

تنحصر حدود الدراسة في المجاز في القرآن الكريم.

مصطلحات الدراسة:

القرآن الكريم: هو كلام الله المنزل على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول الينا بالتواتر.

المجاز لغة: في معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط من التجاوز والتعدي وجاز الشيء إذا تعداه ومنه جزت الطريق أي تعديته وتجاوزت فلاناً أي سبقته.

أما اصطلاحا: فهو وضع اللفظ في غير ما وضع له في اللغة أو صرفه عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة مانعة من إرادة المعني الحقيقي وإطلاق اللفظ يراد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اللغة وهو تعريف شامل لجميع أنواع المجاز. (المعجم الوسيط: ص237).

الدراسات السابقة:

صُنِفتْ الدراسات على حسب طبيعتها ودرجة اقترابها من الدراسة الحالية، والدراسات هي:

1-دراسة سليمان الأمين، تناولت مشكلة المجاز في اللغة العربية وأنواعه وأساليبه، وإلى مدى تؤثر آراء القدامى في الدراسات اللغوية الحديثة، وهل في القرآن الكريم مجاز،وتهدف هذه الدراسة إلى خدمة القرآن الكريم وخدمة اللغة العربية، أما النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فهي: جميع الأساليب البلاغّية وإن تباينت تلتقي حول غاية معرفة الجّيد من الكلام العربي وإدراك خصائصه والاقتدار على صُنعه.

2- دراسة حسن عجب الدور حسن محمد، التصوير البياني وأثره في أداء المعنى القرآني، دكتوراه في اللغة العربية في جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، 2009م: فقد تناولت التصوير البياني وأثره في أداء المعنى القرآني، وقد هدفت إلى بيان في العلاقة

ابين الأسلوب والمعنى بصورة مختلفة عن الطرق التقليدية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن معيار الصورة الفنية معيار مهم في تحليل النصوص ونقدها، كما أن للأسلوب القرآني ميزات تفوق بها على الأساليب العربية كافة في آداء المعنى، منها: براعة توظيف مستويات الكلام، والدقة في المواءمة بين الألفاظ والمعاني، التنوع في تصوير المعنى الواحد بطرق مختلفة اتساقاً مع الأساليب والمعاني المجاورة له.

هيكل الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتوطئة وأربعة محاور وخاتمة، جاءت على النحو الآتي:

المقدمة: تحوي موضوع الدراسة ومشكلتها وأهميتها وأهدافها وأسئلتها وفروضها ومنهجها ومصطلحاتها، بالإضافة للدارسات السابقة.

المحور الأول: تعريف المجاز بأنواعه.

المحور الثاني: المجاز اللغوي (المجاز المرسل والاستعارة.)

المحور الثالث: المجاز العقلي.

المحور الرابع: موقف العلماء من المجاز.

توطئة:

التفريق بين الحقيقة والمجاز في اللغة ليس، أمراً ميسوراً لأن دلالات الألفاظ في اللغة متغيرة، وقد يكون استعمال الكلمة مجازياً ثم يشيع ويصبح مألوفاً فيتحول إلى استخدام حقيقي، ويرى النقاد المحدثون الاعتماد أيضاً على الانطباع الذي تتركه الكلمة في النفس من حيث الاحساس بالدهشة إزاءها فكأن التغيير الدلالي لا يتسم بالثبات بل يرتبط بالزمان والمكان وقد فطن علماؤنا إلى التغيير للالي وانتقال المجاز إلى الحقيقة وصعوبة التفرقة بين ما هو حقيقي وما هو مجاز. ويقول السيوطي في كتابه (المزهر): (اعلم أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يعلم من جهة العقل ولا السمع ولا يعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللّغة، والدليل على ذلك ان العقل يتقدم على وضع اللغة فإذا لم يكن فيه دليل على انهم وضعوا الاسم لمسمى مخصوص امتنع أن يعلم به أنهم نقلوه إلى غيره، لأن ذلك فرع العلم بوضعه، وكذلك أن السمع إنما يرد بعد حصول المواظبة وتمهيد التخاطب واستمرار الاستعمال وافراز بعض الاسماء في ما وضع له واستعمال بعضها في غير ما وضع له.

ويحدد بعض الباحثين التطور الدلالي والانتقال من المجاز إلى الحقيقة في صور أربعة:

أولاً: أن يغلب استعمال اللّفظ في معنى على سبيل المجاز لعلاقة المشابهة أو غيرها حتى يحيد المعنى المجازي هو الذي ينساق اليه الذهن عند اطلاق اللفظ وذلك مثل (الفصاحة) فان معناها الأصلي صفاء اللبن وذهاب رغوته، ثم شاع استعمالها في صفاء القول وحسن بيانه لعلاقة المشابهة بين المعنيين حتى أصبح المعنى المجازي هو المتبادر من اللّفظ عند إطلاقه.

ثانياً: أن يغلب استعمال اللفّظ موضوع في الأصل لمعنى كُلّيّ يتناول عدة جزئيات في جزء خاص من هذه الجزئيات حتى يصير هذا المعنى الجزئي هو المتبادر منه عند الإطلاق وذلك مثل كلمة (الرث) وهو الخسيس من كل شئ ثم غلب استعمالها على الخسيس من ما يلبس ويفرش، حتى أصبح هذا المعنى هو الذي ينساق إليه الذهن عند اطلاقه.

ثالثاً: أن يغلب اللّفظ الدّال على معنى في مدلول عام على طريق التوسع حتى يصير هذا المعنى العام هو المتبادر إلى الذهن من اللّفظ عند اطلاقه وذلك مثل (اليأس) فإن معناها الأصلي (الحرب) ثم غلب استعماله في كل شدة حتى أصبح هذا المعنى العام هو المتبادر إلى الذهن.

رابعاً: أن ينقل اللّفظ مقصوداً من معناه الأصلي اللّغوي إلى معنى اصطلاحي لعلاقة بين المعنيين فلا يتجه الذهن عند استخدامه إلى غير معناه الجديد. ومن ذلك الفاظ منها– الصلاة والصوم والذكاة عند الفقهاء، والفاعل والمفعول به والظرف والمجاز والمجرور والحال والتمييز عند النحاة وما إلى ذلك (ابو الوليد محمد،2007م، ص 52).

المحور الأول تعريف المجاز:

المجاز ظاهرة عقلية لغوّية لايختص به قوم دون آخرين، فهو شائع بين الناس جميعاً وكثيراً ما تستعمله العرب وتعدُّه من مفاخر كلامها.

المجاز لغة:

ورد في تهذيب اللغة للأزهري حيث قال: المجاز من جزت الطريق جوازاً ومجازاً والمجاز الوضع، جزت الموضع سرتُ فيه وأجزته خلفته" (أبو منصور، 370هـ، 282)، فالدلالة اللغوية لكلمة المجاز تعني: الانتقال من مكان إلى المكان أو ذات الشئ الذي نقل من موضع إلى آخر ومن ثم الانتقال من معنى إلى آخر وهذا المعنى الذي انتقلت منه الكلمة هو الذي يسميه البلاغيون الحقيقة، فكان المجاز عدو عنها، وانتقل من دلالة إلى أخرى.

المجاز اصطلاحا:

أما في بيان معناه الاصطلاحي: فقد أورد العلماء في ذلك تعاريف كثيرة، ومن ذلك (ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني) (يحيى بن حمزة، 2002، ص 64.) فقولنا: (ما أفاد معنى) عام في الحقيقة والمجاز لأن كل واحد منهما دال على معنى، وقولنا: (غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع منه التخاطب) يفصله عن الحقيقة؛ فإن قلنا الأسد ونريد به الرجل الشجاع فهو جائز لإفادته_معنى غير مصطلح عليه في وضع الذي وقع فيه التخاطب. وقولنا لعلاقة بينهما لأنه لولا توهم كون الرجل بمنزلة الأسد في الشجاعة لم يكن اطلاق اللفظ عليه مجازاً، بل كان وضعاً مستغلاً، فلهذا لم يكن بدٌ من ذكر هذا القيد.

أما تعريف الشيخ عبد القاهر الجرجاني للمجاز (هو كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع الواضع لملاحظة بين الأول والثاني) (عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز)، وقد عرفه السكاكي بقوله: (هو الكلمة المستعملة في غير ما هو موضوع لها بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع، وقوله (بالتحقيق) احتراز ان لا يخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظراً إلى دعوى استعمالها في ما هي موضوعة له، وقوله: استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، كما إذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلاة للدعاء، ويقول: ولك أن تقول: (المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه)، تقيسها في ذلك النوع ولك أن تقول: (المجاز هو الكلمة المستعملة في معناها بلتحقيق استعمالاً في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها الحقيقي في ذلك النوع) (أبو الوليد محمد، ص 52).

وفي العصر القديم فإن المجاز عند أرسطو نقل اسم يدل على شئ آخر والصفة الجوهرية في لغة الشعر هي أن تكون واضحة كل الوضوح ولا تكون مبتذلة، ويرى أنها تكون واضحة كل الوضوح إذا زالت منها الألفاظ الدارجة ولكنه حينئذٍ تكون ساقطة والمجاز يجعلها نبيلة بعيدة عن الابتذال.واستخدمت كلمة المجاز في كتب المتقدمين عنواناً ككتاب مجاز القرآن لابي عبيده معمر بن المثني ولكنه لم يكن يعني المجاز بالمجاز الاصطلاحي البلاغي أو ما قسم (الحقيقة)، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية ويذكر قتيبة في صدر كتابه (تأويل مشكل القرآن) إن القرآن قد نزل بلغة العرب.

ويمكن القول: أن كل مجاز لابد له من حقيقة لأنه لم يطلق عليه لفظ مجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له، إذا كان كل مجاز لابد له من حقيقة نقل عنها إلى حالته المجازّية، فليس من الضرورة أن يكون لكل حقيقة مجاز. فإن من الاسماء ما لا مجاز له كاسماء الأعلام لأنها وضعت للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات.

المحور الثاني أنواع المجاز:

ينقسم المجاز إلى نوعين: المجاز اللغوي، والمجاز العقلي. أما المجاز العقلي فهو أسناد الفعل لما ليس له، ويشتمل على علاقات منها المفعولية، والفاعلية، فالمجاز اللغوي، هو اللفظ الذي استخدم لغير ما وضع له في اللغة لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وينقسم إلى نوعين، هما: الاستعارة. والمجاز المرسل.

أولاً : الاستعارة تعريفها وأقسامها:

الاستعارة في اللغة، مأخوذة من العاريَّة، وهو نقل الشيء من حياذة شخص إلى شخص آخر، وتصبح تلك العاريَّة من خصائص المعار إليه، والالتصاق به، وعند علماء البلاغة (هي نقل اللفظ من معنى عرفي في اللغة إلى معنى آخر لم يعرف بهذا اللفظ حتى يصبح هذا اللّفظ من الدَّلائل عليه) (حقني محمد شرف،1965م، ص 246)، وأوَّل من فصل في الاستعارة هو الإمام عبدالقاهر الجرجاني، وكانت قبله غامضة تحتاج إلى التوضيح فعرَّفها بقوله: (أن يكون للفظ أصلاً في الوضع اللُّغوي معروف تدلُ الشواهد على أنه اختصر به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعاريَّة) أما السكاكي يعرفها بقوله: (أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به) (السكاكي، ص 33)

ويعد تعريف السكاكي أدق التعريفات التي وردت في تعريف الاستعارة وهو الأكثر شيوعاً عند المتأخرين هو (استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

أنواع الاستعارة: للاستعارة أنواع كثيرة منها :

1- الاستعارة التصريحيَّة:

وهي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به) (السكاكي، ص370)، أو هي ما صرَّح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه. ونورد بعض الآيات التي تتضمن الاستعارة التصريحيَّة في القرآن الكريم وتحليلها. منها قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة، الآية 5) الشاهد في قوله تعالى: (على هدى) استعارة تصريحية تبعيّة وكلمة (على) هي الاستعارة حيث شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب دلالة على تمكنه واستقراره. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة، الآية 16) والمراد استبدلوا الغي بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم يربحوا في تجارتهم فاستعار لفظ الشراء للإستبدال، قال الزمخشري (وهذه هي الصنعة البديعية التي تبلغ الاستعارة الذروة العليا) (الزمخشري، 1998م ص111). وقال تعالى﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة، الآية 7) شبه قلوبهم بالوعاء المختوم عليه المسدود المنافذ، وذلك لبعدهم عن الحق ولإمتناعهم عن سماع الحق والإبصار إلى الطريق القويم، ولذلك لا تصل إلى قلوبهم ولا إلى أسماعهم ولا إلى أبصارهم مصلحة تفيدهم. واستعارة لفظ الختم والغشاوة، لذلك عن طريق الاستعارة التصريحيَّة.الجرجاني مرجع سابق ص22

2- الاستعارة المكنّية:

وهي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه (الزمخشري، ص35) أي هي التي لا يصرح فيها بلفظ المشبه به بل يرمز إليه بشئ من لوازمه ويستند هذا اللازم إلى المشبه (الزمخشري، 1998م ص265). وفي ما يأتي بعض الآيات

التي تحمل أمثلة للإستعارة المكنّية مع تحليل تلك الأمثلة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة، الآية 27) ففي قوله تعالى (ينقضون عهد الله) استعارة مكنّية، فقد شبه العهد ، بالحبل المبرم ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه وأحدح التي الحبل وهما النقض والإبرام وذلك لبيان الصلة بين المعاهدين (الصابوني، ص 46)، وكذلك مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ (البقرة، الآية 130) ففي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ استعارة مكنّية، لأن الله تعالى علق السفه بالنفس، كما في قولك: نفس فلان سفيه مستعار لأن السفه للنفس. (الشريف الرضي، 1422هـ ، ص 118) وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الاسراء، الآية 24) واستعار لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل ثم ثم حذف المشبه به (الطائر). وقال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الإسراء، الآية 10) شبه اطلاع الله على أعمالهم لمجازاتهم عليها ،شبه ذلك بمن يضع يده على رعيته، وطوى ذكر المشبة به ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة المكنية.

3-الاستعارة التمثيلية:

يقسم البلاغيون الاستعارة من جهة الافراد والتراكيب إلى قسمين، هما: مفردة، ومركبة.

1- المفردة:ما كان فيها المستعار لفظاً مفرداً كالتصريحية والمكنية.

2- المركبة:فهي الاستعارة التمثيلية، فهي ما كان المستعار فيها مثلاً، أو تركيباً، وسميت هذه الاستعارة بالتمثيلية مع كون التمثيل عاماً في كل استعارة تنويهاً لعظم شأنها وكأن غيرها من الاستعارات ليس فيها تمثيل (وهي تشبيه حال بحال لم يذكر فيه المشبه به فقط، وقامت قرائن تدل على أداة التشبيه) (محمد علي الصابوني، ص 171). وقد ورد في القرآن الكريم هذا النوع من الاستعارة بكثرة ، وفي ما يلي نورد بعض الأمثله من القران الكريم، قال تعالى﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة، الآية 9) ففي قوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾ استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم في اظهار إيمانهم وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها واستُعير المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة، الآية 266) ففي قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ استعارة تمثيلية لم يذكر المشبه ولا أداة التشبيه. وكذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمله، الآية 26) شبه حال أولئك الماكرين بحال قوم بنوا بنيانا قويا فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم على سبيل الاستعارة التمثيلية وكذلك قوله تعالى﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف، الآية 6) شبه حاله عليه السلام مع المشركين بحال من فارقه الأحباب فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك نفسه حزناً عليهم.

4- الاستعارة الأصلية: وهي ما كان المستعار فيه اسم جنس غير مشتق سواء كان اسم معنى أو اسم ذات مثل رجل، وكتاب، وبيت ونعنى باسم المعنى المصادر كالأكل والعلم والنور سواء كان اسم جنس حقيقة مثل (رأيتُ أسداً في المعركة) أو تأويلاً كالاعلام المستعارة لصفة مثل: (رأيتُ حاتماً) فالأسد اسم جنس جعلناه دالاً على الشجاعة، وحاتم الطائي علم مشهور ، جعلناه اسم جنس دالاً على الكرم تأويلاً (هدار، ص 72). والذي أردتُ أن أُشير إليه هنا لم يكن لهذا النوع من الاستعارة أمثلة ظاهرة معروفة ولذلك أردتُ أمثلة من كلام العرب، وتسمى هذه الاستعارة بالأصلّية لأنها أكثر وجوداً في الكلام من التبعّية، والتبعّية مبنية عليها وتابعة لها (بسيوني عبدالفتاح، ص 194).

5 - الاستعارة التبعّية:هي ما كان المستعار فيها فعلاً لا اسماً كما في قول المتنبي

أما ترى ظفراً حلواً سوى ظَفَرى تصافحت فيه بيض الهند واللِّمم

شبه إلتقاء السيوف باللَّمم، بمصافحة الأيادي ، فحذف المشبه وأبقى المشبه به.أو اسماً مشتقاً كما في قولنا (ماضيه ناطق بالصدق)، فقد استعرنا لفظ النطق للدلالة الواضحة على صدقه واستقامته، (اسم الفاعل ناطق) والاسم المشتق هو ما أخذ من غيره مع تقارب بينهما في المعنى والمادة ويدل على ذات وصفة، والمشتقات هي: اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل واسم التفضيل واسماء الزمان واسماء المكان واسم آلة، وغيرها. ومن شواهد هذا النوع من الاستعارة في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران، الآية 21) نجد أن في هذه الآية الإنذار نزل منزلة التبشير بقصد التهكم والسخرية، فشبه الإنذار بالتبشير، ثم استعير التبشير للإنذار واشتق منه الفعل بشَّر بمعنى أنذر على سبيل الاستعارة التبعّية التهكميَّة. وقوله تعالى:﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ (الأعراف، الآية 168)، فقد شبه التفريق بالتقطيع بجامع إزالة الاتصال في كل ثم استعار التقطيع للتفريق واشتق منه الفعل (قطع) بمعنى فرّق. وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء، الآية 18) والمراد أن الحق يذهب الباطل ويمحوه فهو ذاهب، فاستعير (القذف) للايراد و(الدمغ) وهو المحو والإزالة، و(الزهاق) للذهاب ثم أشتق منها (نقذف) و(يدمغ) و(الزاهق) على سبيل الاستعارة التبعّية. وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود، الآية 87) حيث شبه السفه والغى بالحلم والرُّشد ثم استعير الحلم والرُّشد للسفه والغى، وأشتق منها حليم وراشد بمعنى سفيه وغوى على سبيل الاستعارة التبعّية.

والاستعارة في جميع صورها تقرر الصفة بطريقةٍ مؤكدة موجزة قريبةٍ من تجربة السامع أو القارئ، وهي تمتاز عن التشبيه بأنها أكثر ايجازاً وتناسياً للتشبيه وذلك ناتجٌ من حذف أحد الطرفين كما أنها تجعل المشبه داخلاً في جنس المشبه به، أو يستحق أن يوصف بصفاته كما أن الاستعارة قادرة على تشخيص وتجسيد المعنويات وبث الحركة في الجمادات.

ثانيا- المجاز المرسل تعريفه وعلاقاته:

سمي مرسلاً لأنه لا يتقيد بعلاقة واحدة وقد عرّفه العالم اللغوي جلال الدين عبدالرحمن القزويني بقوله : (هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه) (القزويني، ص34) كاليد إذا استعملت في النعَّمة، مثل قولك: (كثرت أياديه عليَّ) ومثل: هذا قولهم في صفة رعت الإبل المطر وقد عرف عبدالقاهر الجرجاني المجاز المرسل بقوله: (هو نقل اللّفظ عن الشئ إلى الشئ بسبب ضرب من الملابسة بينهما) (الجرجاني، 1997م، ص 408).

ومعنى علاقة المجاز المرسل أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين ويسوغ استعمال احدهما موضع الآخر وهذه العلاقات أشهرها ما يأتي:

1- السببية: وهي أن يكون المعنى الموضوع له اللفظ المذكور سبباً في المعنى المراد فيطلق السَّبب على المسَبَّب مجازا فمثل هذا ورد كثيراً في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة، الآية 9) فالإعتداء الأول والثالث قد استعمل استعمالاً حقيقياً مجازياً لأن المراد به المجازاة والقصاص فعبر بالسبب وهو الإعتداء عن المسبَّب وهو الجزاء على سبيل المجاز المرسل.

2- علاقة المسببّية: وهي تسمية السبب باسم المسبب، ومثل ذلك ما جاء في قول الله تعالى﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (غافر، الآية 13) ولما كان المطر هو السبب في الرَّزق أطلق وأريد المسبب فارت العلاقة المسببية، وكذلك في مثل قوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الاعراف، الآية 203) حيث اطلق المسبب وأراد السبب.

3- علاقته الجزئية: وهي تسمية الشئ باسم جزئه والمراد في الحقيقة كل الشئ ومثل هذا كثير في القرآن الكريم وفي أقوال العرب ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق، الآية 19)، وقوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم، الآية 62)، وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر، الآية 98)، ففي كل هذه الآيات المراد بالسجود الصلاة فأطلق الجزء من الصلاة وهو السجود ولكن المراد الصلاة كلها فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية.

4- علاقته الكلية: وهي تسمية الشئ باسم كله والمقصود الجزء منه كما في قول الله تعالى: ﴿ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (البقرة، الآية 19)، فذكر الكل الاصابع وأراد الجزء إذ ليس من المعقول دخول كل الأصابع في الأذن.

5- علاقة اعتبار ما كان: وهي تسمية الشيء باسم ما كان عليه في الماضي وذلك كما في قول الله تعالى:﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء، الآية 2)، فالأمر برد مال اليتيم إليه ويعني رفع الوصاية عنه، فإذا وصل إلى سن البلوغ لا يسمى يتيماً ولكن استخدم لفظ (اليتامى) في الآية مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان في الزمن الماضي.

6- علاقة اعتبار ما سيكون: وتعني تسمية الشئ باسم ما يؤول إليه في المستقبل، وذلك كما في قول الله تعالى:﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (يوسف، 36)، والخمر عصير وهو ماء سائل، فالعصير لا يعصر لأنها عصارة شئ ما يصنع منه الخمر كالعنب والتمر وغير ذلك.

7- علاقة المحلية: وهي اطلاق اسم المكان على الذي يحل فيه. وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق، الآية 17)، والمقصود أهل ناديه الذين يجتمعون معه في النادي في الحياة الدنيا. وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الاعراف، الآية 31)، والمراد بالمسجد هنا الصلاة فأطلق المحل المسجد وأريد الحال وهي الصلاة أي خذوا زينتكم عند كل صلاة.

8- علاقة الحاليَّة: وهي أن تذكر لفظ الحال وتريد المحل كما في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران، الآية 107)، فالرحمة شئ معنوي وهو حال أهل الجنة ولا يمكن الدخول في الشئ المعنوي، ولكن لما كان مكان هذه الرحمة هي الجنة فعبر بدل المحل بالحال، أي أطلق الحال وأريد المحل وهو الجنة.

9- علاقة الآليَّة: وهي أن يعبر عن الشئ باسم الآلة التي يحصل بها كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (الرعد، الآية 4) والمراد إلا بلغة قومه لأن اللّسان هو آلة اللغة والكلام. فأطلق الآلة وهي اللّسان وأراد اللغة والكلام. ومثل قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء، الآية 48) والمراد ذكراً حسناً يدوم بعد مماتي ويذكرني الآخرون فسمى الذكر لساناً لأنه لا يكون إلا باللّسان.

المحور الثالث: المجاز العقلي.

تعريف المجاز العقلي:

وضعه الجرجاني في علم البيان لأن الفعل فه يسند لغير فاعله ويفهم من سياق الكلام إنه أستخدم مجازا مثل انبت الخريف الزرع والمنبت الحقيقي هو الله ، وسمى عقلياً لأن الاسناد فيه يدرك بالعقل، عرفه الجرجاني (عبدالقاهر الجرجاني) فهو من البلاغيين الأوائل الذين فصلوا القول في المجاز العقلي، فسماها الجرجاني(المجاز الحكمي)، ويقول: (هو المجاز الذي تكون فيه الكلمة ذاتها وفي اللفظ نفسه) (الجرجاني، 1997م ص 45). وعرفه السكاكي بقوله: (هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل لا بواسطة وضع كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر) (السكاكي، ص 184).

ومما لا شك فيه أن المجاز العقلي له أثر كبير في مجال التعبير الأدبي من حيث قوة التشخيص والبعد عن المباشرة، وقد ادرك عبدالقاهر هذا الأثر فقال: إن العاقل لا يشتبه عليه معنى المجاز العقلي إذ ليس حال المعنى في قوله (نام ليلي) كحاله إذا تركت المجاز وقلت: نمتُ في ليلي) ومن الذي يخفى عليه مكان العلو وموضع المزّية بين قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾ (البقرة، الآية 16)، وبين أن يقال: (فما ربحوا في تجارتهم).

علاقات المجاز العقلي:

العلاقة بين اسناد العقل أو في ما معناه إلى غير ماهو له أنواع كثيرة منها ما يأتي:

1- السببيَّه: وهي اسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لأن المسند إليه كان سبباً في حدوث الفعل، ومثال ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ (مريم، الآية 79)، أي: نأمر الملائكة بالكتابة فهو من اسناد الشيء إلى سببه فالعلاقة السببّية ومنه قولهم بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط.

2- المكانّية: وهي اسناد الفعل إلى المكان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما ويوضح ذلك قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة، الآية 72)، حيث اسند الفعل (تجري) إلى الأنهار مع أن الأنهار لا تجري في الحقيقة وانما الذي يجري الماء والذي اجاز اسناد الجريان إلى الأنهار أنها مكان جريان الماء، والعلاقة هنا مكانية، وقوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ من اسناد الشئ إلى مكانه، فالأصل سالت مياه الاودية.

3-الزمانية: وهي اسناد الفعل للزمان لمشابهة الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (الاسراء، الآية 12)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (المزمل، الآية 17) نسب الفعل ليوم وقوعه.

4- المفعولية: وهي في ما أسند للمفعول به كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (هود، الآية 43)، والمعنى لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فالفعل اسند للمفعول به، فالعلاقة هنا المفعولية.

5- الفاعلّية: وهي في ما بنى للمفعول واسند للفاعل ويوضح ذلك قول الله تعالى﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ (مريم، الآية 61)، والوعد في الحقيقة آت.

6- المصدرّية: وهي في مابنى للفاعل واسند إلى المصدر. ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (يس، الآية 51) فالفعل نُفخ مبني للمجهول لم يسند إلى فاعله الحقيقي بل إلى مصدره (نفخة) فالعلاقة فيه مصدرية.

أقسام المجاز العقلي:

قسم البلاغيون المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما إلى أربعة أقسام (بدوي طبانه، ص 149)

القسم الأوَّل: ما طرفاه حقيقيان لُغويتان مثل بنى الوزير المدينة لأن البناء والوزير حقيقيان لاستعمال كل منها في معناه اللّغوي.

القسم الثاني: ما طرفاه مجازيان مثل: احيا الأرض شباب الزمان فكلاهما مجاز الأرض لا تحيا، والزمان ليس له شباب.

القسم الثالث: ما كان المسند منه حقيقة والمسند إليه مجازاً لغوياً مثال: أنبت الزهر شباب الزمان فانبات الزهر حقيقة ولكن شباب الزمان مجاز.

القسم الرابع: ما كان المسند فيه مجازي والمسند إليه حقيقي مثال: احيا الربيع الأرض وقد وصف عبد القاهر الجرجاني هذا النوع من المجاز بأنه: (كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المجيد والكاتب البليغ في الابداع والاتساع في طرف البيان وأن يجئ بالكلام مطبوعاً مصنوعاً (الجرجاني، ص 192 – 193)

المحور الرابع: المجاز بين مجوزيه ومنكريه:

أولا– موقف مجوزيه من العلماء:

شغلت طوائف الباحثين بمسألة المجاز في اللّغة والقرآن الكريم, من غير الوصول إلى حدود فاصلة ومنهم من تطرَّف في الإثبات ومنهم من تطرَّف وبالغ في النفي، فكم اختلف العلماء قديما حول ظواهر أخرى مشابهة مثل: الترادف والمشترك اللفظي في القرآن، وانقسموا حيالها بين مؤيد ومنكر، كذلك الحال في قضية المجاز، فكثير من العلماء قالوا أن المجاز واقع في القرآن، من المجوزيي العالم اللغوي ابن جني فيقول في كتابه (الخصائص) (بن جني، ص 33)، الذي أفرد فيه بابا سمّاه: باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز وذكر فيه تعريفاً لكل منهما، حيث عريف الحقيقة بأنها: "ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة"، وقال في تعريف المجاز: "ما كان بضد ذلك". ويرى بن جني – وتبعه في ذلك علماء آخرون – إن أكثر اللّغة مجازاً، ويرى إن المجاز لا حقيقة فيه.

فمن ذلك الأفعال العامة في مثل: (قولك ضربت زيداً وأنت ضربت جزء من جسده، مثل اليد أو الرجل وغير ذلك).

وحصر أبو العباس عبد الله بن المعتز المجاز في لون واحد، وهو (الاستعارة) فعقد بابا سماه (الباب الأول من البديع وهو الاستعارة)، أورد فيه أمثلة مختلفة من القرآن الكريم مثل: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُ مَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء، الآية 19–20)، المشهور أن في الآية استعارة مكنية.

وللقاضي الجرجاني وقفات مع التوجيه المجازى للألفاظ والتراكيب، وكتاباته تنم عن اشتهار أمر المجاز في عصره. وأن المجاز كان معترفا به عند علماء الأمة، سواء عند من ناصروه، أو عند الذين خاصموه فهم لم ينكروا على أنصاره تذرعهم بالمجاز في الدفاع عنه، وإنما قبحوا ما تناوله من بعض صور الاستعارة والتشبيه. ومن أشهر علماء الأمة القائلين بورود المجاز في اللغة بوجه عام وفى القرآن بوجه خاص الخطيب القزويني (القز ويني، 1424هـ– ص 68)، الذي قسَّم المجاز اللغوي بحسب العلاقة المصاحبة قسمين مرسل واستعارة (القز ويني، 1424هـ – ص 68)،.

ثانيا موقف منكري المجاز:

إنكار المجاز في القرآن يعزىٌ إلى جماعة قليلة، لا يكادون يتعدون أصابع اليد الواحدة، فالأصوليون ينسبون هذا القول إلى داؤود الظاهري وابنه محمد الظاهري ومن غير الظاهريّة ينسب هذا القول إلى ابي الحسن الجرزي وابي عبدالله بن حامد وابي الفضل الميمي من الحنابلة، ومحمد بن خوير، ومنذر ابن سعيد البلوطي. (ابن تيمية، 1422هـ، ص323). وينسب كذلك إلى ابو العباس الطبراني من الشافعية ومن المعتزلة ابو مسلم الأصفهاني، ويعزى كذلك للرافضة كل هؤلاء هم من يعزى إليهم إنكار المجاز في القرآن. وما عداهم جميعاً يجوزوا المجاز في اللغة والقرآن الكريم والفرق واضح في العدد بين الفريقين. وأشهر المنكرين الإمام ابن تيمية (ابن تيمية، 1422هـ، ص323). في هذا المقام وهو قطب الدائرة من بين منكري المجاز مطلقاً . وقد كان سبب انكاره هو دخول المجاز في مباحث العقيدة والتوحيد، وتعلقه بصفات الله عز وجل. ومن خلال مراجعة ما كتبه ابن تيمية بخصوص المجاز في كتابه (الإيمان) نجده قد اعتمد فى إنكار المجاز في اللغة، على أن سلف الأمة لم يقولوا بالمجاز، مثل الخليل ومالك والشافعي وغيرهم من اللغويين والأصوليين وسائر الأمة (ابن تيمية، 1422هـ، ص 243).

واعتمد منكرو المجاز على أدلة ، وشبهات بنوا عليها مذهبهم ، ولكن رد المجوزون على جميع هذه الشبهات، ومن تلك الشبهات :

1- المجاز كذب يجوز نفيه ، فما جاز نفيه فهو كذب، فالمجاز كذب. رد المجوزون على هذه بقولهم :ليس المجاز كذباً وإن جاز نفيه ، لأن المنفي هو إرادة المعنى الحقيقي وليس المعنى المجازي فقولنا: للبليد (حمار) ليس معناه إنه الحمار المعروف بالشكل والخلقة وإنما المراد (البلادة).

2- إن المجاز يخل بالفهم إذ لم تفرق به قرينة وإن قرنت به قرينة كان طويلاً بلا فائدة. رد المجوزون: إن المجاز أصلاً لا يستعمل بدون قرينة فلا اخلال بالمعنى إذن.

3- إذا سلمنا بوقوع المجاز في القرآن جاز أن يقال: (إن الله متجوز وهذا لا يصح بإتفاق العلماء لذا وجب منع المجاز عن القرآن). رد المجوزون: صحيح هذا الوصف لا يجوز في حق الله تعالى ولكن عدم جوازه لا يقتضي نفي المجاز عن القرآن لأن امتناع أن يقال في وصف الله (تجوز) ليس سببه خلو القرآن من المجاز وإنما سببه إن اسم الله وصفاته توقيفية،لأبد من إذن الشرع فيها، ولم يرد به إذن، فوجب التوقيف من وقوع المجاز في القرآن جواز وصف الله إنه متجوز.

4- العدول عن الحقيقة إلى المجاز لا يكون إلا إذا ضاقت الحقيقة بالمتكلم فيعدل إلى المجاز وهذا في حق الله لا يجوز. رد المجوزون: هذا باطل فلو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وغيره ولسقط المجاز ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن.

وبعد ما أشرنا لهذا الخلاف بين العلماء في المجاز القرآني نقول إن اللّغة والقرآن يشتملان على الحقيقة والمجاز على حدٍ سواء كما هو واضح من الأدلة والبراهين.

خاتمة:

الحمد الله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قضية المجاز شغلت فكر بعض علمائنا على مر العصور، لكننا نجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء العلماء كانوا مجوزين له في اللغة وفى القرآن وفى الحديث النبوي الشريف، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وفق قواعدهم، والصحابة قد فهموه حق الفهم، ولم يعترض أحدهم على اشتمال القرآن على المجاز.

والذين أنكروه كانوا متشددين في آرئهم هذه، وإن كانت نيتهم الدفاع عن الإسلام وبالغوا في ذلك حتى أنكروا المجاز، وحججهم فيه واهية مردودة ونقول أن المجاز واقع في اللغة وفى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حيث يطلبه المقام ويقتضيه، ومع إقرارنا للمجاز وأهميته في صياغة الأساليب، فإن المختار هو التوسط والاعتدال في استخدامه.

كما قال أحد الباحثين: "لا شك أن قضية الحقيقة والمجاز قد شغلت العلماء زمناً طويلاً ما بين منكر للمجاز كلية أو مصدق له تملاً . ولكننا في كل ذلك نشعر بمدى التكلف الذي يتورط فيه من ينكره كلية ومن يبالغ في وجوده ويغرق اللغة كلها في المجاز كابن جني. وأعدل الآراء في هذه القضية رأى ابن الأثير لتمشيه مع المنطق السليم وعدم الجنوح نحو هذا الطريق أو ذاك، ونقرأ له في ذلك قوله: إن كلا المذهبين فاسد عندي، وليست اللغة كلها مجازاً ولا كلها حقيقة، وإنما فيها الحقيقة والمجاز" (ابن جني، ص432).

النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة :

توصلت الدراسة والتي عنوانها: (المجاز في القرآن الكريم) إلى النتائج الآتية:

1- المجاز موجود في القرآن الكريم، وهو اسلوب من أساليب العرب الخطابية المعروفة.

2- المجاز من العناصر المهمة في معرفة الفرق بين الحقيقة والمجاز في اللغة العربية .

3- المجاز يسهم في شرح وتفسير مفردات اللغة العربية والقرآن الكريم.

التوصيات:

بناء على النتائج توصي الدراسة بالآتي:

1- ضرورة الاهتمام والتوسع في الدراسات اللغوية المتعلقة بالمجاز في القرآن الكريم.

2- تصميم دروس في مختلف علوم البلاغة خاصة علم البيان لا سيما المجاز بأنواعه وفق مناهج تخص الناطقين بغير العربية.

3- تكثيف التدريبات اللغوية .

المصادر والمراجع:

أولاً : القرآن الكريم.

ثانياً : السنة النبوية

ثالثاً : الكتب.

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت – لبنان 1913.

2- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري –الكشاف، الناشر دار الكتاب للنشر، سنة النشر1418هـ-1998م.

3- أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد محمد مصطفي هدار – في البلاغة العربية علم البيان، تجقيق محمد سليم ، ط1 ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر 2007م.

4- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت – لبنان 1913.

5- أبو منصور محمد بن أحمد الازهري الهروي- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوش مرعب، الناشر دار احياء التراث العربي 282-370هـ.

6- أبو يعقوب بن يوسف ابن ابي بكر ابن أحمد السكاكي، مفتاح العلوم الطبعة الأولى.

7- بدوي طبانة، علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربّية، دار الثقافة بيروت، 1981م.

8- تقي الدين العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية، الإيمان تأليف ابن تيمه مكتبة الإيمان القاهرة ط 22413هـ.

9- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة، دار الجيل بيروت الطبعة الثالثة 1424هـ.

10- الزمخشري- حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الناشر مكتبة العبيكان ،سنة 1998م، الطبعة الأولى الجزء السادس.

11- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق، حقني محمد شرف، . ط1، دار نهضة مصر للطبعة والنشر القاهرة 1385هـ- 1965م.

12- الطراز العلوي،

13- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة 1997م.

14- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة 1997م.

15- محمد بن حسين والشريف الرضي، المجازات النبوية مكتبة نرجس دار الحديث للطباعة والنشر1422هـ.

16- محمد على الصابوني، صفوة التفاسير ص44 الناشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،1417هـ- 1997 ، مج3.

17- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني- الطراز العلوي لأسرار البلاغة ط1، طبعة مصر، الناشر المكتبة العصرية بيروت، سنة 2002م تحقيق عبد الحميد هنداوي.